البيئية التي شهدها العالم من جراء النشاطات الصناعية و التكنولوجية و بالتالي ظهرت هذه المطالبة بأنها تقف مواقفاً معارضاً من التقدم العلمي و التكنلوجي.

وعلى هذا النحو استمر الصراع بين البيئة و التنمية أي ذلك الاستنزاف و الأضرار بالبيئة من اجل التنمية وذلك الخلاف بين أنصار البيئة و التنمويين واستمرت النتائج و المتربات بظهور كوارث و مشكلات أكثر خطورة مما دفع الأمم المتحدة إلى عقد مؤتمر التنمية البشرية كان ذلك في العام 1972 في مدينة استكهولم السويسرية و الذي أنتج الإعلان عن إنشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة حتى أصدر مجموعة من خبراء الأمم المتحدة في أواخر السبعينات من القرن الماضي تقرير مستقبلنا المشترك الذي خرج بمفهوم التنمية المستدامة وهي التنمية تلبية احتياجات الحاضر دون المساس باحتياجات الأجيال القادمة كان لتقرير مصيرنا المشترك الصادر عن جماعة بورتلاند في العام 1978 دورة في وضع حد للخلاف الدائر بين البيئة والتنمية وعلى هذا الاساس تحركت القضايا و الاعتبارات البئبة إلى أفق أوسع حتى أصبحت جزءاً هاماً من السياسات و الفلسفات الإقتصادية و التنموية.[51]

المحور السادس: التلوث وأسباب اهتمام المجتمع الدولي بحماية البيئة :

لقد أضحت قضية البيئة ومشكلاتها وتلوثها واستنزاف مواردها واختلال التوازن فيها، بل اختلال التوازن في الكون كله. حديث المثقفين والمفكرين والعلماء في العالم، بل أصبح هذا هم الجماهير الغفيرة من الناس، لأن فساد البيئة واستنزاف مواردها يهدد الجميع، حتى قال بعض الباحثين: لو كان للبيئة لسان ينطق وصوت يسمع لوصلت لأسماعنا صرخات الغابات الاستوائية التي تحرق عمداً في الأمازون، وأنين المياه التي تخنقها بقع الزيت في الخلجان والبحار، وحشرته الهواء الذي يختنق بغازات المصانع والرصاص في المدن العالم الكبرى[52].

وعلى هذا الأساس يتضح جليا مدى العلاقة بين البيئة والتلوث- تأثيرا وتأثرا- ومدى أهمية وأسباب اهتمام المجتمع الدولي بالبيئة.

المبحث الأول: الاطار المفاهيمي للتلوث كعنصر مؤثر في البيئة

---

[51]-نور الدين حشمة، المرجع السابق، ص 23.

[52]- سايح تركية، المرجع السابق، ص 28.

التلوث هو وجود مواد غريبة على البيئة، بحيث تجعلها غير قابلة للاستعمال، وتكون هذه المواد إمّا مشعة، أو طاقة، أو ميكروبات، تؤذي الإنسان والكائنات الحية، والعالم، وتؤدّي به إلى الهلاك من أنواع التلوث.

المطلب الأول: أنواع التلوث

الفرع الأول: التلوث المائي

ينتج بسبب الأنشطة التي يقوم بها الإنسان في المسطحات المائية، ومن أخطر أنواع التلوّث تسرب النفط إلى البحار ممّا يؤذي الكائنات البحريّة ويؤدّي إلى نفوقها وهلاكها.

الفرع الثاني: التلوث الجوي

يحدث بسبب تلوّث الهواء الجوي بعوادم السيارات، وأبخرة المصانع، وغيرها، ويعدّ من أخطر أنواع التلوث. التلوث الكيميائي: يحدث بسبب التجارب العلمية والكيميائية، والمفاعلات النووية، والتجارب الذرية التي تؤدي إلى تلوث الغلاف الجوي وينتج عنها أمراض مزمنة وخطرة مثل السرطان[53].

الفرع الثالث: التلوّث البيولوجي

ويكون في الدول النامية بسبب الجهل، والتخلّف العلمي والتكنولوجي، وزيادة السكان، وزيادة المخلّفات ممّا يؤدي إلى الإصابة بأمراض طفيلية، وأوبئة، وأمراض معدية.

الفرع الرابع: التلوث الضوضائي أو السمعي

ويعدّ من أنواع التلوث التي تؤذي الإنسان بسبب ارتفاع الأصوات وحدّتها لأوقات طويلة ومتواصلة مما يؤدي إلى إصابة الإنسان بالأمراض العصبية، والنفسية، تلوّث التربة.

المطلب الثاني: أهداف حماية البيئة من التلوث

فمن أهداف المحافظة على البيئة من التلوث تقليل الاستنزاف من الموارد الطبيعية، معالجة التلوث الناتج عن الأنشطة البشرية وخاصة الصناعية منها، رفع الإنتاج الزراعي، فعندما تزداد إنتاجية الزراعة والمساحات الخضراء زادت النّظافة وجماليّة الأشياء، خلق الوعي البيئي بين الأجيال، تبادل الخبرات مع الدول المتقدّمة، استعمال المصادر البديلة للطاقة كالشمس، والماء، والرياح.

---

[53]- محمد خالد جمال رستم ، المرجع السابق، ص22.

كذلك يهدف القانون الدولي للبيئة بالدرجة الأساس إلى حماية البيئة، أي حماية المحيط من أي تدهور أو ضرر من شأنه أن يعرض وظائفه الحالية والمستقبلية للخطر، تنص الديباجة على "أن كل شكل من أشكال الحياة فريد في ذاته، ويستحق الاحترام بصرف النظر عن قيمته للإنسان."

ويؤكد ميثاق الأمم المتحدة أيضاً الغاية من حماية البيئة بقوله(أن الجنس البشري هو جزء من الطبيعة، وأن الحياة تعتمد على العمل المتواصل للنظم الطبيعية التي تعد مصدر الطاقة والمواد الغذائية)، وعليه فإن غاية القانون الدولي للبيئة تكمن في خدمة المصلحة المشتركة للبشرية وبقائها إضافة إلى تبادل الحقوق والواجبات، كذلك حدد المبدأ الأول من إعلان ستوكهولم بالتزام كل شخص لحماية وتحسين البيئة من أجل الأجيال الحالية والمستقبلية، إلا أن المبدأ (07) منه أشار إلى دور الدول بالقول" يجب أن تتخذ الدول جميع الخطوات الممكنة لمنع تلوث البحار بالمواد التي يمكن أن تعرض صحة البشر للخطر أو أن تضر بالموارد الحية والأحياء البحرية، أو أن تضر بمرافق الاستجمام الطبيعية أو أن تتداخل مع الاستخدامات الأخرى المشروعة للبحار."

مع ذلك فقد تطورت أهداف وغاية القانون الدولي للبيئة على اثر مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية الذي انعقد في ريو(1992) من خلال المطالبة بربط البيئة بقضايا التنمية، فقد أكد المبدأ(01) على أن البشرية هي صلب غايات التنمية المستدامة، وستكون الحماية البيئية جزءاً مكملاً لعملية التنمية" ولا يمكن النظر فيها بمعزل عنها"، وعلى نحو مماثل يؤكد المبدأ(25) على أن " السلم والتنمية وحماية البيئة أمور مترابطة لا تنفصم."

كما وأن وثيقة إعلان ريو بشأن البيئة والتنمية قد ركزت على دور الدول في مجال حماية البيئة حيث ورد في المبدأ(07) تتعاون الدول، بروح من المشاركة العالمية، في حفظ وحماية واسترداد صحة وسلامة النظام الإيكولوجي للأرض، وأن تسن الدول تشريعات فعالة بشأن البيئة(المبدأ 11)، وأن تضع الدول قانوناً وطنياً بشأن المسؤولية والتعويض فيما يتعلق بضحايا التلوث وغيره من الأضرار البيئية(المبدأ 13)، وكذلك أن تأخذ الدول على نطاق واسع بالنهج الوقائي(المبدأ 15).

مما تقدم نرى أن عناصر البيئة التي تحتاج إلى حماية تظل تحت سيادة الدول منفردة رغم أن الدول ذاتها تؤدي واجباتها في إطار المصلحة الدولية، لمعالجة المشاكل ذات النطاق الأوسع بضمانها المحافظة على الطبيعة، وعليه فإن دور الدول إزاء عنصر من عناصر البيئة سيكون وضع الوصي الذي ينبغي عليه وبكل صدق أن يحمي هدفه وغايته.[54]

---

[54]- صلاح عبد الرحمن عبد الحديثي، المرجع السابق، ص 70.